

# رئيس بدرجة زعيم تنظيم إرهابي أردوغان خليفة بن لادن أم خليفة للمسلمين

## أردوغان يمتلك صك احتضان التنظيمات الإرهابية



أردوغان دونكيشوت الجماعات الإسلامية

ويشعل حروباً؟ هل المتشددون باتوا قوة فوق القوة والقانون الدولي؟ يخوض أردوغان مغامرة محسوبة في بعض جوانبها. يعلم أن منطق القوة له الغلبة في العلاقات الدولية، وحقق من وراء هذا الأسلوب مكاسب ودرأ خسائر. وهو ما يعني المزيد من التصعيد والتوترات في مناطق مختلفة، حتى من اعتقدوا أنهم على وفاق مع رجل تركيا المريض سوف ينقلب عليهم يوماً ما.

روسيا التي تقدم قداماً وتؤخر الثانية مع أردوغان لن تكون بعيدة عن أضرار احتضانه للإرهابيين.

قد يتلصق الحياة صاحبها، أو من اعتقدوا أنهم في أمان منها ويستطيعون تحريكها، والاستفادة من نقلاتها المتلاحقة. أردوغان لا يعنيه سوى تحقيق أحلامه الغيبية ويعيش مكبلاً بتصفية حساباته السياسية.

ليس هناك أكثر من مطالبة أردوغان بتشكيل ما يسمى بشركة إسلامية لتوريد المرتزقة والإرهابيين رسمياً، فقد أغراه الصمت على توجهاته المتباينة طوال السنوات الماضية بتجهيز العدة لتفتين توريد المتشددين. انتقل من مرحلة الحيل إلى المواجهة بالإثم والعدوان، ويدرك أن القوى الكبرى لن تتحرك سريعاً لردعه، ولن تتمكن من ملاحقته قانونياً، وأمن العقاب فتماذي في غبه وروعته.

يقدم أردوغان حالة نادرة في التاريخ الحديث والمعاصر. يسير عكس الرياح السياسية التي تهب على العالم. يمثل الرجل ظاهراً بحاجته إلى المزيد من الدراسة والفحص.

كيف لرئيسات دولة الأيخول من علاقته بتنظيمات إرهابية تدعي قوى كبرى أنها في حرب معها؟ ومن أين جاءه كل هذا الصلف ليخوض غمار معارك

ظلت هذه الورقة متوارية، ثم بدأت تظهر تدريجياً حتى حانت لحظة الكشف عن كل فصولها. بدت تطورات الأزمة في ليبيا المحك العملي للتعرف على الكثير من الخبثات وتشابكاتنا. كذبت قوى مختلفة نفسها وهي ترى السفن تنطلق من تركيا صوب ليبيا، محملة بالأسلحة والإرهابيين والمرتزقة، وتصورت أنها واحدة من المناورات التي يقوم بها حكام لتحقيق مكاسب معينة.

انقلبت المسألة إلى عملية منظمة يتحكم فيها شخص واحد بدرجة رئيس دولة. تحول كل همه إلى تحقيق مغامرات عبر أنوات يبدو العالم كله في خصام معها. الحرب على الإرهاب أصبحت قاسماً مشتركاً بين قوى إقليمية ودولية كبيرة. دخلت في كثير من تفاصيلها، وحتى الآن لم تتجه نحو زعيم العصابة الذي يحرك رؤوسها وقوادعها.

حتى أن رئيسها إيمانويل ماكرون لم يستطع مواصلة الفاصل الذي عزقه من فضح الأعباء وأرغافه وعلاقته بداعش وأخوانه، ولم يتمكن من تكتيل حلف يضع حداً لطموحات أردوغان.

وقف في مواجهة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ولعباً معاً لعبة تشبه تقسيم الأدوار، انتهت إلى حالة غريبة من الوفاق السياسي. وبدت مسألة التهديد بالعقوبات الأميركية الاقتصادية نتيجة عقد أنقرة صفقة لاستيراد صواريخ أس 400 من روسيا كدخان في الهواء، جعل أردوغان يمضي في ضرباته يمينا ويساراً، في البر والبحر والجو.

كثيرون استغربوا قدرته على التحالف مع التنظيمات الإرهابية، وكثيرون تعجبوا من الصمت الغربي على ممارساته، وهو لم ينكر إبداء وتوظيف المتشددين، ويتفاخر بعقد اتفاقيات خارج إطار القانون الدولي مع حكومة الوفاق الليبية. ويشحن الآلاف من الإرهابيين من مكان لآخر.

كان الرجل يحتمي بقوة عظمى خفية أو يقوم بدور في مسرحية لم تتكشف بعد خيوطها، وربما يكون هناك من يحفر لها ليتضح ثم يقع في الفخاخ التي وقع فيها الزرقاوي وبن لادن والبغدادي، وكل من سبقهم ومن سوف يلحقون بهم.

مهما كانت النتيجة، خوفاً أم تامراً أم تقاعساً وخيبة دولية، فالحصيلة أن أردوغان يمتلك صك احتضان التنظيمات الإرهابية. ينقلها مثل رفع الشتر من مكان إلى آخر، حسب الحاجة والأولوية، ووفقاً للأهداف التي يصبو إليها. حقق أغراضه في سوريا، ويجهز المسرح الأمني في ليبيا، وربما يتحول إلى دول قريبة، يرى فيها نوات صلبة لتطوير مشروعه.

كان يطمح في أن تقود لعبة الديمقراطية إلى ركوب حلفائه الإسلاميين السلطة في دول مختلفة. وعندما وجد أن هذا الطريق محفوف بالمخاطر بعد فشل تجربة الإخوان في مصر، لجأ إلى الإرهابيين وفلولهم. وقدم لهم الملائدات الآمنة، ووفروا له البيئة الملائمة لتجريف القوى المناهضة.

أردوغان يقدم حالة نادرة في التاريخ الحديث والمعاصر. يسير عكس الرياح السياسية التي تهب على العالم. فكيف لرئيس دولة الأيخول من علاقته بتنظيمات إرهابية تدعي قوى كبرى أنها في حرب معها؟



محمد أبو الفاضل  
كاتب مصري

تلاشي هذا الخطا الاستراتيجي ومهد لخلافته البائسة منذ سنوات وجمع شمل الجماعات المتطرفة من الشرق والغرب، والشمال والجنوب، وقارات العالم أجمع، احتوى المازومين والمرضى والفاشلين والمؤلفة قلوبهم، وصهرهم في حظيرته الإسلامية.

حاولت قوى دولية عديدة تكذيب أعينها وهي تشاهد حركة الإرهابيين تمر أمامها سريعاً من أوروبا إلى سوريا عبر الأراضي التركية. ارتضى بعضهم هذه الطريقة كي يخلصهم من المتطرفين في بلدانهم، بالنفي بعيداً أو بالموت حرقاً في أنون معارك مجهولة.

غير أن أردوغان استفاد من هذا التقاعس وربما الجهل، وجهز كتاب من الإرهابيين في شمال شرق سوريا. وعندما حانت لحظة الإجهاد عليهم من قبل القوات السورية والروسية، دخلت تركيا إلى المنطقة الحدودية المتاخمة لها مع سوريا، ووضعت يدها على كنز استراتيجي من المعتقلين الإرهابيين، وكان المنطقة الآمنة التي أرادت أنقرة هي الفوز بهؤلاء والتحكم في مصائرهم، وإطلاقهم نحو الدول التي ترفض ابتزازات أردوغان.

**قوى دولية عديدة حاولت تكذيب أعينها وهي تشاهد حركة الإرهابيين تمر أمامها سريعاً من أوروبا إلى سوريا عبر الأراضي التركية**

هدد صراحة دولاً غربية مختلفة. تحدى ألمانيا مثلاً وحصل منها على مليارات الدولارات من خلال التلويح بفتح ملف الهجرة غير الشرعية على مصراعيه. وقف في مواجهة فرنسا

## الإخوان المسلمون.. تاريخ من المال الأسود

مشرفاً، الأبرز هو صراع الإخوان الأبدن التاريخي مع فرعهم بغزة، حول استقلال حماس إدارياً ومالياً عنهم. ووفق القدس العربي في 9 مايو 2009، والجزيرة نت في 7 سبتمبر من ذات العام، الخلاف اشتد حول تبعية مكاتب الجماعة بالخليج، قبل تصفية أغلبها، فمُنحها كان يأتي معظم تمويل حماس، تبرعا واستثماراً، بالتوازي مع اتهامات فساد لاحقت شبوح جمعية المركز الإسلامي، الذراع المالية لإخوان الأردن منذ عام 1965.

مغربياً، يمسك الزعيم الأسبق لـ"حمس" إبرنر تجمعات إخوان الجزائر، أبو جرة سلطاني، بشركات الجماعة الأم وفروعها بالإقليم، يوصف بأنه الذراع المالية لخيرات الشاطر في دول المغرب.

يكفي البحث على الإنترنت عن ملفات فساد حوله، لتجد اتهامات "إخوانه" الجزائريين له بالفساد، داخل الجماعة وخلال توليه حقيبته الوزارية، قبل أن يضطر إلى الاستقالة منها. سلطاني حاول ركوب مظاهرة للجالية في باريس في 21 أبريل الماضي، فطر منها، جنوباً تفضح ويكيليكس سرقاتهم، إذ تتحدث وثائقه عن استغلال النظام الإخواني المعزول فترة حكم عمر البشير لترسيخ هيمنة الجماعة على القطاع الخاص.

وقالت لجنة التحفظ على أموال الإخوان في مصر إنها وضعت يدها على ممتلكات وشركات تتجاوز 2 مليار جنيه. غير أن الباحث في شؤون الإخوان، سامح فايز، الكادر التنظيمي الذي غادرهم قبل 25 يناير، ومؤلف كتاب "جنة الإخوان.. رحلة الخروج من الجماعة"، يقول إن الرقم "تافه جداً" مقارنة بتقديرات أي متابع عن قرب لاقتصاديات الإخوان.

عشرات، بعضهم "فك" الشركات وهرب بأموالها للخارج كما "مجموعة مدارس مدينة نصر". فضائح أكثر فجاجة عرفها المهجر، فعلها الملياردير يوسف ندا ضد الملياردير صلاح إبراهيم منافسه، وقتها، على ملف العلاقات الخارجية للجماعة، "علقه بلبوس" على شاشة الجزيرة مع نجاحه الإخواني أحمد منصور.

**موقع ويكيليكس فضح سرفات الإخوان، إذ تحدث عن استغلال الجماعة لنظام الرئيس المعزول عمر حسن البشير لترسيخ هيمنتها**

ندا اتهم صلاح في ذمته المالية و"صلاات مشبوهة مع الأمني السويسري"، فرد الثاني ببيان يتهمه بفساد أفسس بنك التقوى، ورشوة منصور بـ"ثلاث شقق في مصر الجديدة، ثمن كل منها مليون جنيه" ذكر عناوينها، و"أن منصور تلقى لأعوام رشوة سنوية نظير حلقات أذاعها معه، حوله فيها إلى أسطورة دعوية عالمية".

البيان نشره موقع "المصريون" الإسلامي في 3 مارس 2007. لم يرد منصور، رغم أن صلاح كرم ما ورد به في أكثر من حوار. صلاح وندا ارتبطت أسماءهما ببنك التقوى وبفضيحة إفلاسه، كلاهما أقر بالتعاون مع مخبرات سويسرا لكشف ملابس الإفلاس. والبنك، كان أول وأكبر تجربة مصرفية أدمية "ربانية"، رعته أسماء بنقل يوسف القرضاوي وزغلول النجار.

المرّة بين قيادات الإخوان، فطالب هيثم أبوخليل، الهارب الآن في تركيا، بشفافية مالية الجماعة، فهذه قيادي آخر "إلى ح يختلف معانا.. ح نعلقه بلبوس"، وفق برنامج (مانشيت) الخميس 22 أكتوبر 2010، على قناة "أون تي في".

هيثم كان بين كوار شبابه صدمتها مظاهر فراء قياديين ومقرئين منهم، فوقع خالد داود، عضو مجلس الشورى وقتها، على بيان يطالب بـ"تفعيل الرقابة على مؤسسات الجماعة المالية"، فرد زميله حمدي حسن مُهدداً بفضح "اتهامات مالية كثيرة" لأول. الطرفان ينتميان إلى شعبة الإسكندرية.

خلط الشخصي بالجماعي سياق عرفه البناوية منذ مؤسسهم. في جنازة القيادي محمد هلال فوجئ المشيعون ببسات المتوفى يصرخ في وجه نائب المرشد، محمد حبيب "حسبنا الله ونعم الوكيل". كان، حسب الفجر 22 نوفمبر 2009، يطالبه بـ"رد عدة ملايين قال إن والدهن استثمرها لحساب الجماعة، مع ضمان حصة مرضية لهن فرفض".

حالة أموال البناوية لدى القيادي الراحل محمد شاكر كانت أفضل نسبياً، فمع مرض وفاته تفاوض وأعاد تسجيل جزء من شركاته للمقاولات والسياحة باسم قيادات أخرى، مع وعد بمئة مليون جنيه إضافية. وتوفى قبل أن يردّها، ورغم ترحيب ابنته وزوجته الألمانيّة الجنسية بوصيته، رفض إخوته تنفيذها. خروج الفضائح المالية للعلن دفع الجماعة إلى إعادة ترتيب دفاترها والإمساك بـ"أوراق ضد" تثبت ملكيتها للاستثمارات لا لمن يظهرهم كمال لها، منهم خالد داود والقياديين جمعه أمين ومحمود شكري، وافق داود وشكري ورفض أمين، ثم طلب تسجيل حصة باسم أولاده فرفضت الجماعة. مثل أمين

بجدة إعادة توزيعها، وتبرعات "الجهاد ضد اليهود". وسيقدم لنا محمد حسنين هيكل وثائق في "العروش والجوش" تؤكد أن متطوعي البناوية في فلسطين لم يصلوا أبداً إلى "140" مصرياً. سباقات معجونة بالشبهات ووسط فورة الحراك المصري السابق 25 يناير، وصعود أسهم الجماعة في الساحة السياسية، والمال السياسي الذي نافست به الحزب الوطني في انتخابات 2005، تطايرت اتهامات الثراء غير المفهوم لشخصيات إخوانية بارزة، منها عبد المنعم أبو الفتوح ابن الأسرة الفقيرة، فرد بان الشركات يملكه شقيقه أحمد، وكان الأخ خرج من أسرة أخرى ثرية.

ومع تكرار الجدل حول إنفاق البناوية، أشهر عبدالله الخطيب، مفتي الجماعة البديل في 11 نوفمبر 2008، "حد الحراية" في وجه الاتهامات "لأن أي نقد يوجه للجماعة يمس الإسلام". مع انتخابات 2010 تكررت الاتهامات، هذه

بجدة إعادة توزيعها، وتبرعات "الجهاد ضد اليهود". وسيقدم لنا محمد حسنين هيكل وثائق في "العروش والجوش" تؤكد أن متطوعي البناوية في فلسطين لم يصلوا أبداً إلى "140" مصرياً. سباقات معجونة بالشبهات ووسط فورة الحراك المصري السابق 25 يناير، وصعود أسهم الجماعة في الساحة السياسية، والمال السياسي الذي نافست به الحزب الوطني في انتخابات 2005، تطايرت اتهامات الثراء غير المفهوم لشخصيات إخوانية بارزة، منها عبد المنعم أبو الفتوح ابن الأسرة الفقيرة، فرد بان الشركات يملكه شقيقه أحمد، وكان الأخ خرج من أسرة أخرى ثرية.

ومع تكرار الجدل حول إنفاق البناوية، أشهر عبدالله الخطيب، مفتي الجماعة البديل في 11 نوفمبر 2008، "حد الحراية" في وجه الاتهامات "لأن أي نقد يوجه للجماعة يمس الإسلام". مع انتخابات 2010 تكررت الاتهامات، هذه

بجدة إعادة توزيعها، وتبرعات "الجهاد ضد اليهود". وسيقدم لنا محمد حسنين هيكل وثائق في "العروش والجوش" تؤكد أن متطوعي البناوية في فلسطين لم يصلوا أبداً إلى "140" مصرياً. سباقات معجونة بالشبهات ووسط فورة الحراك المصري السابق 25 يناير، وصعود أسهم الجماعة في الساحة السياسية، والمال السياسي الذي نافست به الحزب الوطني في انتخابات 2005، تطايرت اتهامات الثراء غير المفهوم لشخصيات إخوانية بارزة، منها عبد المنعم أبو الفتوح ابن الأسرة الفقيرة، فرد بان الشركات يملكه شقيقه أحمد، وكان الأخ خرج من أسرة أخرى ثرية.

بجدة إعادة توزيعها، وتبرعات "الجهاد ضد اليهود". وسيقدم لنا محمد حسنين هيكل وثائق في "العروش والجوش" تؤكد أن متطوعي البناوية في فلسطين لم يصلوا أبداً إلى "140" مصرياً. سباقات معجونة بالشبهات ووسط فورة الحراك المصري السابق 25 يناير، وصعود أسهم الجماعة في الساحة السياسية، والمال السياسي الذي نافست به الحزب الوطني في انتخابات 2005، تطايرت اتهامات الثراء غير المفهوم لشخصيات إخوانية بارزة، منها عبد المنعم أبو الفتوح ابن الأسرة الفقيرة، فرد بان الشركات يملكه شقيقه أحمد، وكان الأخ خرج من أسرة أخرى ثرية.

حماسة تصنعها أموال مشبوهة

محمد طعيمة

لم تصمد تجمعات الإخوان أمام إغراء المال الأسود لأكثر من عام بعد ثورة 30 يونيو والموافقة على "العدو والمخالف والملاحقات"، تشتت كواكبها أمام القضاء العام بموجات متتالية من الاتهامات بين كوادرها وجبهاتها بنهب عشرات ملايين الدولارات، مدتها بها الدعوة وانقرة لـ"الجهاد استعادة الشرعية من النظام العسكري في القاهرة"، لا جديد في المشهد، والأرجح أنه سيتواصل لسنوات أخرى قادمة.

لظروف اجتماعية مُتفهمة، اعتمد الطالب ثم الخريج، حسن البنا، على التاجر الثري، أحمد أفندي السكري، في تغطية نفقات بداياته. ومع تأسيس كيان الإخوان، تشيخت شرايين مرشده بالمال الأسود مجهول المصدر، أو المنهوب من أبار تبرعات الجهاد والزكاة، البنا سيطر "كفيله ووكيله العام" السكري من الجماعة عام 1947، لتقدمه بمذكرة تطلب بالتحقيق في فساد مالي وأخلاقي.

عاد البنا من الحجاز عام 1928 عقب لقاء جديد مع الملك عبدالعزيز والمعتمد الأميركي، وأعلن تأسيس جماعته، تيمناً بـ"إخوان من أطاع"، القوة الضاربة لتأسيس المملكة. بدأ بناء مقر عام للجماعة الوليدة في الإسمايلية، أسفله مسجد خطط ليكون كبيراً.

المؤاتر، كما فبرك البنا، أن مدير شركة قناة السويس الفرنسي، رأى البناء مصادفة وطلب رسماً ومذكرة بالمشروع، متعبداً بتبرع الشركة له ضمن أنشطتها الخيرية بمنطقة القناة. يقول إنه نسى الموضوع حتى فوجئ بالشركة تطلب منه الحضور لتسليم التبرع.

كانت 500 جنيه، مبلغاً ضخماً حسب عصره. غير أن مصطفى الحنفاوي (1911